ونهى عن التعري وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمس سنين وقد وقع له مثل ذلك اي نهيه عن التعري عند بنيان
الكعبة كما سياتي وسياتي ما فيه ومن ذلك ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية اي ويفعلونه الا مرتين من الدهر كلاهما عصمني الله عز وجل منهما
اي من فعلهما قلت لفتى كان معي من قريش باعلا مكة في غنم لاهله يرعاها اي وفي لفظ قلت ليلة لبعض
شبان مكة ونحن في رعاية غنم اهلنا ٥ لم اقف على اسم هذا الفتى ابصر لي غنمي حتى اسمر الليلة كما يسمر
الفتيان قال نعم واصل السمر الحديث ليلا فخرجت فلما جيت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت
دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان قد تزوج بفلانة لرجل من قريش تزوج امراة من قريش
فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس اي وفي لفظ فجلست انظر
اي اسمع وضرب الله على اذني فوالله ما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت
فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك اقول المناسب لقوله عصمني الله منهما في الرواية الثانية لا
ما ذكروا في الرواية الاولى الا ان يحمل قوله فلهوت في الرواية الاولى على اردت اللهو والله اعلم
فقال صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بعدهما بسوء مما تعمله اهل الجاهلية اي ما هممت بسوء مما تعمله
اهل الجاهلية غيرهما وفي لفظ فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك اي مما تعمله اهل الجاهلية
ولا هممت به حتى اكرمني الله تعالى بنبوته ومن ذلك ما جاء عن ام ايمن رضي الله عنها انها قالت
كان بوانة بضم الموحدة وفتح الواو مخففة بعدها الف ونون صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك
اي تذبح له وتحلق عنده وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيابى ذلك حتى قالت رايت ابا طالب غضب عليه
صلى الله عليه وسلم ورايت عماته غضبن عليه يومئذ اشد الغضب وجعلن يقلن انا نخاف عليك مما
تصنع من اجتناب الهتنا وتقلن ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا
به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقلن ما دهاك قال اني اخشى ان يكون
بي لمم اي لمة وهو المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك
من خصال الخير ما فيك فما الذي رايت قال كلما دنوت من صنم منها اي من تلك الاصنام التي عند ذلك
الصنم الكبير الذي هو بوانة تمثل لي رجل ابيض طويل اي وذلك من الملائكة يصيح بي وراءك
يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيد لهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم اقول ظاهر هذا السياق ان
اللمم يكون من الشيطان وحينئذ يكون بمعنى اللمة وهي المس من الشيطان كما قدمناه فقد
اطلق اللمم على اللمة والا فاللمم نوع من الجنون كما تقدم في قصة الرضاع قد اصابه لمم او طائف
من الجن اذ هو يدل على ان اللمم يكون من غير الشيطان كمرض وعبارة الصحاح اللمم طرف من الجنون
واصاب فلانا من الجن لمة وهي المس اي فقد غاير بينهما والله اعلم قال ومن ذلك ما روته
عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل
يعيب كلما ذبح لغير الله تعالى اي فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله تعالى وانزل لها من
السماء الماء وانبت لها من الارض الكلا ثم تذبحونها على غير اسم الله فما ذقت شيئا ذبح على النصب
اي الاصنام حتى اكرمني الله برسالته اي وزيد بن عمرو كان قبل النبوة زمن الفترة على دين
ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعتزل الاوثان والذبائح

التي

ذلك

التي تذبح للاوثان ونهى عن الوأد اي وتقدم انه كان يحييها اذا اراد احد اخذ الموؤدة من ابيها ويكفلها
وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد للكعبة قال
صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده اي يقوم مقام جماعة انتهى اي فان ولده سعيد قال يا رسول الله
ان زيدا كان كما قد رايت وبلغك فاستغفر له قال نعم استغفر له فانه يبعث يوم القيامة امة وحده
وفي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل قبل
ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة اي فيها شاة ذبحت
لغير الله او قدمها النبي صلى الله عليه وسلم اليه فابى ان ياكل منها وقال اني لست اكل مما تذبحون على
اصنامكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه ولعل هذا كان قبل ما تقدم على هذا عنه صلى الله عليه وسلم
وان ذلك كان هو السبب في ذلك قال الامام السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله تعالى زيدا الى
ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله تعالى عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم كان اولى بتلك الفضيلة في الجاهلية
لما ثبت من عصمة الله تعالى له اي فكان صلى الله عليه وسلم يترك ذلك من عند نفسه لا تبعا لزيد بن عمرو
وحينئذ لا يحسن الجواب الذي اشرنا اليه بقولنا واجاب اي السهيلي رحمه الله تعالى بانه لم يثبت انه صلى
الله عليه وسلم اكل من تلك السفرة اي ولا من غيرها سلمنا انه اكل قبل ذلك مما ذبح على النصب فتحريم
ذلك لم يكن من شرع ابرهيم عليه الصلاة والسلام وانما كان تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشيا
قبل ورود الشرع الاباحة هذا كلامه وفيه اي هذا التسليم يبطل عن التمسك الشامي ذلك من امر
الجاهلية التي حفظه الله تعالى منه في عصره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو بن نفيل هذا هو
رابع اربعة من قريش فارقوا قومهم فتركوا الاوثان والميتة وما يذبح للاوثان كانوا يوما في عيد
لصنم من اصنامهم ينحرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعضهم لبعض تعلمون
والله ما قومكم على شيء لقد اخطاؤا دين ابيهم ابرهيم عليه السلام فما حجر نطوف به لا يسمع ولا يبصر
ولا يضر ولا ينفع فتفرقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام وظاهر هذا السياق
ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسياتي عن ابن الجوزي انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة
الذين زيد بن عمرو رابعهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش بن عمة صلى الله عليه وسلم اميمة وعثمان
ابن الحويرث وزاد ابن الجوزي على هؤلاء الاربعة جماعة اخرين سياتي الكلام عليهم عند الكلام على
اول من اسلم وزيد بن عمرو بن نفيل هذا كان ابن اخي الخطاب والد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اخاه لامه فاما ورقة فلم يدرك البعثة على ما سياتي وكان ممن دخل في النصرانية اي بعد دخوله في
اليهودية كما سياتي واما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر
ثم تنصر هناك كما سياتي وكان يمر على المسلمين ويقول فتحنا وصاصاتم اي ابصرنا وانتم تلتمسون
البصر ولم تبصروا ومات على نصرانيته واما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة وقدم على قيصر
ملك الروم وتنصر عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل هذا فصار يوبخ قريشا ويقول لهم والذي نفس
زيد بن عمرو بيده ما اصبح احد منكم على دين ابرهيم غيري حتى ان عمه الخطاب اخرجه من مكة واسكنه
بحرا ووكل به من يمنعه من دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنيفية دين
ابرهيم عليه السلام ويسال الاحبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم اقبل الى الشام
فجاء الى راهب كان انتهى اليه علم اهل النصرانية فساله عن ذلك فقال له انك لتطلب دينا ما انت

Copyright King Saud University